كتاب الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء

لأحمد بن علي المقريزي (ت845هـ)

تقديم وتحقيق

د. سليمان الحسن قراري

المغرب

ملخص البحث:

لغز الماء الذي حيّر العقلاء، هو موضوع هذه الرسالة الموسومة «بالإشارة والإيماء إلى حلّ لغز الماء» من تأليف سيدي أحمد بن علي المقريزي (ت845هـ) والتي خطّها في ساعة من النهار دون الرجوع إلى كتاب ولا الوقوف على تعليق مسودة، ونص اللغز: «ما قولكم في طير يطير بلا جناح، يبيض ويفرخ في البطاح، رأسه في ذنبه، وعيناه موضع قَتْبِه، يسمع بإذن واحدة، ويبصر بعين زائدة، له قرن كالنخلة السّحوق، ويعجَب من أبصره، يصلي إلى الغرب بالليل، ويسجد طول دهره لسُهيْل، يتقرب به الملوك إلى الخالق، ويوحدون الله بقلب صادق، النصارى تتقرب به واليهود، يتقرب به الملوك إلى خالقهم واليهود، والكتب المنزلة بذلك شهود، ريشه كثير ووبره غزير، طعامه الجوز والعسل، وبه يضرب المثل، شرابه اللبن والخمر، ونقله الملح والتمر، يكره النسوان ويهوى الغلمان، يحمل الأثقال وهو ضعيف، ويقذي الأسد وهو نحيف، إن طلب أدرك، وإن طلب أهلك، يقطع الأرض في ساعة بلا مال ولا بضاعة، تعرفه الملوك ولا تنكره، وتفهمه السوقة وتخبره، يسكن بالنهار القصور، ويأوي بالليل إلى القبور، يبكي على الأحباب، ويندب على فقد الشباب، ما ملكه قط بشر ولا حازه أنثى ولا ذكر، تلعب به الصبيان، وتغالى من سعره الأثمان، يتلى في سورة ق، يصلى ويصوم، ويقعد ويقوم، خلقته لا تحصى، وصفاته لا تستقصى، فعرّفه لنا فقد عجزت عن وصفه الرجال.»

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والشكر له كما يجب لجزيل نعمائه وكثير ألطافه، والحمد له والصلاة والسلام على نبيّه، وعلى آله وأصحابه.

اللغز أن يأتي المتكلم بألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف تنتظم في عبارات لا يدل ظاهرها على المقصود منها، فهو التعمية باستخدام أسلوب التورية، وقد عده بعضهم علما، من حيث إنه يتعرف منه دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية عادة، بحيث لا تنبو عنها الأذهان السليمة بل تنشرح إليها وتستحسنها، فالغرض من الألغاز اختبار الأذهان وامتحان الأفهام بعبارات بليغة، وللألغاز أسماء منها المعمى أي المغطى عنك مأخوذ من العمى أي تغطية البصر، وسمي مرموسا من الرمس أي القبر، لخفائه وعدم ظهوره، وسمي المعاياة من إعياء المخاطب في طلب بيانه، وسمي محاجاة لأن الآخر يحاجك فيه، وسمي أحجية[1].

ولقد اعتنى العلماء بهذا النوع من الفن فصنفوا فيه كتبا، أمثال أبو المعالي سعد بن علي الوراق الخطيري (ت568هـ) له كتاب: الإعجاز في الأحاجي والألغاز وأبو بكر الإربلي (ت679هـ) له الألفية في الألغاز الخفية وعلي بن عبد الله الموصلي (ت666هـ) له كتاب عقلة المجتاز في حل الألغاز وابن الشحنة له كتاب الذخائر الأشرفية في ألغاز الحنفية. وممن برز في هذا الفن وعرف به محمد بن أحمد الهاشمي الملقب بأبي العبر له طرائف أورد بعضها ياقوت في معجمه[2] والنديم (ت580هـ) كان أديبا كاتبا شاعرا له اليد الطولى في حل الألغاز العويصة.[3] ومحمد بن سعيد الموصلي كان إماما في حل الألغاز واستخراج المعمى[4]، ومحمد بن نصر الله الدمشقي الأنصاري برع في الشعر وحل الألغاز[5]

والكتاب الذي بين أيدنا يدخل في جملة المصنفات التي استقلت بحل لغز واحد، بعدما رُفع سؤاله إلى تقي الدين أحمد المقريزي، فلم يجد بدا من النزول عند رغبة السائل في الإجابة عنه، فجاء جوابه محيطا بمفردات اللغز، شافيا لتساؤلات الخاطر، وسماه: كتاب الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء. جاء في حاشية الكتاب: [هذا حلّ لغز الماء، للشيخ الإمام العلامة المحدث الورع الزاهد، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي الشافعي، تغمده الله تعالى برحمته، وعفو ذنبه والمسلمين آمين يا رب العالمين. وهو هذا السؤال العظيم، ما قولكم في طير يطير بلا جناح، يبيض ويفرخ في البطاح، رأسه في ذنبه، وعيناه موضع قَتْبِه، يسمع بإذن واحدة، ويبصر بعين زائدة، له قرن كالنخلة السّحوق، ويعجَب من أبصره، يصلي إلى الغرب بالليل، ويسجد (طول)[6] دهره لسُهيْل، يتقرب به (الملوك)[7] إلى الخالق، ويوحدون الله بقلب صادق، النصارى تتقرب به واليهود، يتقرب به الملوك إلى خالقهم واليهود[8]، والكتب المنزلة بذلك شهود، ريشه كثير ووبره غزير، طعامه الجوز والعسل، وبه يضرب المثل، شرابه اللبن والخمر، ونقله الملح والتمر، يكره النسوان ويهوى الغلمان، يحمل الأثقال وهو ضعيف، ويقذي الأسد وهو نحيف، إن طلب أدرك، وإن طلب أهلك، يقطع الأرض في ساعة بلا مال ولا بضاعة، تعرفه الملوك ولا تنكره، وتفهمه السوقة وتخبره، يسكن بالنهار القصور، ويأوي بالليل (إلى)[9] القبور، يبكي على الأحباب، ويندب على فقد الشباب، ما ملكه قط بشر ولا حازه أنثى ولا ذكر، تلعب به الصبيان، وتغالى من سعره الأثمان، [مازجه الإيقاف][10] يتلى في سورة ق، يصلى ويصوم، ويقعد ويقوم، خلقته لا تحصى، وصفاته لا تستقصى، (فعرّفه لنا فقد عجزت عن وصفه الرجال)[11] أفيدوا أثابكم الله الجنة بمنه وكرمه، (والحمد لله على كل حال)[12] فأجاب الشيخ المقريزي الشافعي تغمده الله برحمته ونفعنا ببركته في الدنيا والآخرة.][13]

المبحث الأول: التعريف بالكاتب

هو تقي الدين أحمد بن علي بن محي الدين عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد بن تميم الملقب بالمقريزي، نسبة إلى حارة تسمى المقارزة بعلبك، المؤرخ المشهور واللغوي الأديب، المحتسب صاحب التصانيف. أصله من الشام انتقل أبوه إلى القاهرة قبل ولادته لتولية بعض الأعمال الإدارية، وولد تقي الدين أحمد في حارة برجوان من حارات القاهرة بعد سنة ستين وسبعمائة للهجرة.[14]

نشأ المقريزي بالقاهرة في بيت عز وعلم، التحق بالطلب صغيرا والأخذ عن والده وجديه لأبيه وأمه، كلاهما كانا من أهل العلم، الشيخ عبد القادر بن محمد المتوفى 733هـ المحدث الفقيه هو جده لأبيه، وأيضا جده لأمه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الصائغ المتوفى 774هـ من كبار فقهاء الحنفية، وهما من تتلمذ عليهما في بداية الطلب، فأخذ عنهما الفقه واللغة والأصول والحديث، وغير ذلك[15].

كان والد أحمد المقريزي حنبلي المذهب، ألا أنه في البداية تمذهب بمذهب جده لأمه ابن الصايغ، الذي كان حنفيا، ثم تحول بعد وفاة والده سنة 786هـ إلى المذهب الشافعي، فتشعب فيه، وانقلب على الحنفية حيث عرف عليه التعصب لمذهب الإمام الشافعي، كما نسب إليه مذهب الظاهر[16]. وظاهرة التحول عن المذاهب في عصر المقريزي كانت منتشرة بين أعيان المذاهب وأتباعه، ففي مصر كان المذهب الشافعي يؤهل صاحبه إلى أرفع المناصب وقتها، كالقضاء والحسبة والإمامة والتدريس. والمقريزي التحق بفضل تمكنه من المذاهب الفقهية إلى العمل في القضاء والحسبة والدواوين، فقد كان إماما لجامع الحاكم بأمر الله الفاطمي[17]، وعيّن بتوصية خاصة من الإمام ابن خلدون مدرسا للحديث بالمدرسة المؤدية، وهي من الوظائف الرفيعة وقتئذ، وبعدها عمل محتسبا بتعيين من السلطان برقوق كما تولى الخطابة بجامع عمرو بن العاص... إلا أن وظيفة المحتسب هي التي أهلته إلى مرتبة صار فيها ملما بأحوال مصر الاقتصادية والسياسية والاجتماعية[18]. وسافر مع السلطان الناصر فرج بن برقوق في سنة 810هـ إلى الشام، حيث عينه قاضيا على دمشق، ثم ما لبث أن عاد إلى القاهرة بعد مكوثه بها فترة من الزمن، وتردد بعد ذلك على دمشق مرات عديدة، وتولى فيها أعمال عدة تفرغ إلى العلم بعدها، خصوصا التاريخ والجغرافيا وبهما عرف .

توفي المقريزي رحمه الله وله من العمر ثمانين سنة في القاهرة، شهر رمضان المبارك سنة 845 هـ. بعد مرض طويل[19] قال ابن تغري بردي: « لم يزل ضابطاً حافظاً للوقائع والتاريخ إلى أن توفي يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان، سنة خمس وأربعين وثمانمائة، ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر من القاهرة، رحمه الله تعالى.»[20]

وقد أثنى على الرجل جلّ من عاصره من علماء القرن التاسع الهجري، لما بلغه من علم ومنزلة فريدة ومكانة محسودة، يقول ابن حجر العسقلاني (ت852هـ): «كان إماما عالما بارعا متفننا ضابطا خيرا محبا لأهل السنة، يميل إلى الحديث» واثني عليه المؤرخ العيني (855هـ) بقوله: «كان مشتغلا بكتابة التواريخ.» ومدحه ابن تغري بردي (ت874هـ) بقوله: «كان إماما مفننا، كتب الكثير بخطه، وانتقى أشياء، وحصل الفوائد، واشتهر ذكره في حياته وبعد موته في التاريخ وغيره، حتى صار به يضرب المثل، وكان له محاسن شتى، ومحاضرة جيدة إلى الغاية، لا سيما في ذكر السلف من العلماء والملوك وغير ذلك.»[21] وقال عنه كذلك: «هو أعظم من رأيناه وأدركناه، فيعلم التاريخ وضروبه.» وقال السخاوي (ت931هـ): «وله النظم الفائق. والنشر الرائق، والتصانيف الباهرة... وكان حسن الصحبة حلو المحاضرة.»[22]

وقد سمع المقريزي من كبار علماء عصره من أهل التاريخ والفقه والحديث والأدب، طاف على الشيوخ ولقي الكبار، وجالس الأئمة فاخذ عنهم، وأشارت المصادر إلى أن شيوخه بلغوا ستمائة عالم[23]، وعلى رأسهم والده الذي تتلمذ عليه في صباه، كما تتلمذ على جده لأبيه الشيخ عبد القادر، وجده لأمه الشيخ ابن الصايغ، إلا أن الأثر البالغ على المقريزي كان من الإمام ابن خلدون، لما توجه إلى مصر سنة 784هـ، واستقر بها بعدما أكرمه السلطان الظاهر برقوق، وكلفه بالتدريس في المدرسة القمحية، هنا التقى به أحمد المقريزي وتتلمذ عليه، إلى أن درّس بالمدرسة المؤيدية بناءً على توصية أستاذه ابن خلدون، ثم ما لبث أن نهج طريق أستاذه باعتزال الحياة السياسية، لينصرف إلى تدوين مؤلفاته التي بلغت عددا كبيرا، ما يناهز مئتي مؤلف، وللأسف لم يصلنا إلا القليل منها. ومن شيوخه أيضا البرهان الآمدي، والعز بن الكويك، والنجم بن رزين، والشمس بن الخشاب، والتنوخي، وابن أبي الشيخة، وابن أبي المجد، والبلقيني، والعراقي، والهيثمي، والفرسيسي، والنشاوري، والأميوطي، والشمس بن سكر، وأبي الفضل النويري القاضي، وسعد الدين الاسفرايني، وأبي العباس بن عبد المعطي وجماعة، وأجاز له الأسنوي، والأذرعي، وأبو البقاء السبكي، وعلي بن يوسف الزرندي وآخرون[24].

أما مؤلفاته فإن الغالب على كتابات المقريزي علم التاريخ، فأكثر مؤلفاته صنفت لغرض البحث التاريخي، وهو الفن الذي عرف به الرجل بجانب إلمامه بعلم الخطط والجغرافيا، قال السخاوي: «وله النظم الفائق، والنثر الرائق، والتصانيف الباهرة، وخصوصا في تاريخ القاهرة، فإنه أحيا معالمها، وأوضح مجاهلها، وجدد مآثرها، وترجم أعيانه.»[25] وقال الشيخ العيني: «كان مشتغلا بكتابة التواريخ»[26] ومن مؤلفاته[27]:

- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء
- الإخبار عن الأعذار
- إزالة التعب والعناء في معرفة الحال في الغناء
- الإشارة والإعلام ببناء الكعبة البيت الحرام
- إغاثة الأمة بكشف الغمة
- الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام
- الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع
- الأوزان والأكيال الشرعية
- البيان المفيد في الفرق بين التوحيد والتلحيد
- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب
- تجريد التوحيد المفيد
- تراجم ملوك المغرب
- الخبر عن البشر

– درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة

– الدرر المضيئة في تاريخ الدولة الإسلامية

– الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب

المطلب الأول: نسبة الكتاب إلى المؤلف

مما يؤكد نسبة الكتاب: «الإشارة والإيماء إلى حلّ لغز الماء» إلى الإمام أحمد بن علي المقريزي، ما جاء في صدر النسخة الأصلية: «كتاب الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء، حرره فقير عفو الله أحمد بن علي ابن عبد القادر محمد المقريزي الشافعي ستر الله عيبه بمنه.» وباقي النسخ الخطية التي اعتمدتها في تحقيق الكتاب، نصّت على نسبته إلى المؤلف أحمد المقريزي، ومن أهل التراجم الذين نسبوا الرسالة إليه، الإمام السخاوي في الضوء اللامع[28]، وابن العظم في السّر المصون.[29]

المطلب الثاني: موضوع الكتاب

جاء الكتاب ليجيب عن سؤال متعلق بلغز حيّر كثيرا من الناس، يقول: « ما قولكم في طير يطير بلا جناح، يبيض ويفرخ في البطاح، رأسه في ذنبه، وعيناه موضع قَنْبِه، يسمع بإذن واحدة، ويبصر بعين زائدة، له قرن كالنخلة السّحوق، ويعجَب من أبصره، يصلي إلى الغرب بالليل، ويسجد (طول)[30] دهره لسُهيْل، يتقرب به (الملوك)[31] إلى الخالق، ويوحدون الله بقلب صادق، النصارى تتقرب به واليهود، يتقرب به الملوك إلى خالقهم واليهود[32]، والكتب المنزلة بذلك شهود، ريشه كثير ووبره غزير، طعامه الجوز والعسل، وبه يضرب المثل، شرابه اللبن والخمر، ونقله الملح والتمر، يكره النسوان ويهوى الغلمان، يحمل الأثقال وهو ضعيف، ويقذي الأسد وهو نحيف، إن طلب أدرك، وإن طلب أهلك، يقطع الأرض في ساعة بلا مال ولا بضاعة، تعرفه الملوك ولا تنكره، وتفهمه السوقة وتخبره، يسكن بالنهار القصور، ويأوي بالليل (إلى) [33] القبور، يبكي على الأحباب، ويندب على فقد الشباب، ما ملكه قط بشر ولا حازه أنثى ولا ذكر، تلعب به الصبيان، وتغالى من سعره الأثمان، [مازجه الإيقاف][34] يتلى في سورة ق، يصلى ويصوم، ويقعد ويقوم، خلقته لا تحصى، وصفاته لا تستقصى، (فعرّفه لنا فقد عجزت عن وصفه الرجال) [35] أفيدوا أثابكم الله الجنة بمنه وكرمه، (والحمد لله على كل حال)[36] فأجاب الشيخ المقريزي الشافعي تغمده الله برحمته ونفعنا ببركته في الدنيا والآخرة.][37]»

وموضوع الألغاز من مهمات ذوي العقول، فهو عندهم علم قائم بذاته، يقوم على صياغة العبارة بألفاظ مختارة، وتراكيب بلاغية، المقصود منها إعمال الفكر في هذه العبارات لغرض استخراج معانيها البعيدة، ولغز الماء كما عبّر عنه المؤلف لم أقف على قائله، وإنما شاع زمن المقريزي فطلب أحدهم منه حلّه، بعدما حار في معرفتها الرجال، فاستجاب لذلك رحمه الله بأن دوّن جوابه في رسالة أسماها: «الإشارة والإيماء في حل لغز الماء» دون الرجوع إلى كتاب ولا تقييد مسودة، في ظرف وجيز لا يزيد على بعض النهار.

المطلب الثالث: النسخ الخطية للكتاب

أولا) **وصف النسخ** تمّ الاعتماد في إخراج الكتاب على خمس نسخ على النحو التالي:

النسخة (أ) مصدرها مكتبة ليدن بهولندا، رقمها 560 ضمن مجموع به مجموعة رسائل للمؤلف، بها تملك لصاحبه محمد بن تركي التركي، عدد الأوراق: 6، غلاف: تجليد، حواشي: تعريف اللغز، قال الناسخ: تم تصحيح هذه النسخة على يد جامعها أحمد بن علي

المقريزي سنة إحدى وأربعين وثمانمائة والحمد لله. بخط مشرقي، في أولها ذكر عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف أحمد المقريزي، ناقصة الخاتمة.

النسخة (ب) مصدرها المكتبة الأزهرية رقمها الخاص 540 الرقم العام 7135 سبع ورقات، الناسخ علي أمين الليثي، التاريخ: 28 ذي الحجة 1264هـ أولها: «هذا سؤال رفع لمولانا العالم العلامة المحدث الورع تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي الشافعي..» الخط بالأسود والعناوين بالحمرة، كاملة بها خاتمة من الناسخ.

النسخة (ت) مصدرها المكتبة الأزهرية رقم 2342 الرقم العام 41462 سبع ورقات، أولها بعد البسملة: «ما قولكم دام فضلكم في طير يطير بلا جناح....» الخط بالأسود والعناوين بالحمرة، التاريخ المدون 823هـ تاريخ النسخ، الناسخ غير مذكور. آخرها: وقد انتهى ما نقلته من الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء للحافظ العلامة الحبر الفهامة الحجة الحافظ وحيد دهره وفريد عصره تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن تميم المقريزي»

النسخة (ج) مصدرها جامعة الملك سعود العنوان: الإشارة و الإيماء علي حل لغز الماء رقم الصنف: 817 / أ. م المؤلف: المقريزي، احمد بن علي الرقم العام: 116 التاريخ المقترن بإسم المؤلف: 845 الوصف: نسخة جيده، رؤوس الفقرة بالحمرة، خطها نسخ معتاد، علي تملك 1193 هـ الوصف المادي: 5 ق، 25 س ؛ 21.5 × 15 سم تاريخ النسخ: القرن الثاني عشر الهجري

النسخة (د) مصدرها مكتبة وقفية الأمير غازي للفكر القرآني، سبع ورقات، الناسخ علي أمين الليثي، التاريخ: 28 ذي الحجة 1264هـ أولها: «هذا سؤال رفع لمولانا العالم العلامة المحدث الورع تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي الشافعي..» الخط بالأسود والعناوين بالحمرة، كاملة بها خاتمة من الناسخ.

ثانيا) عرض النسخ

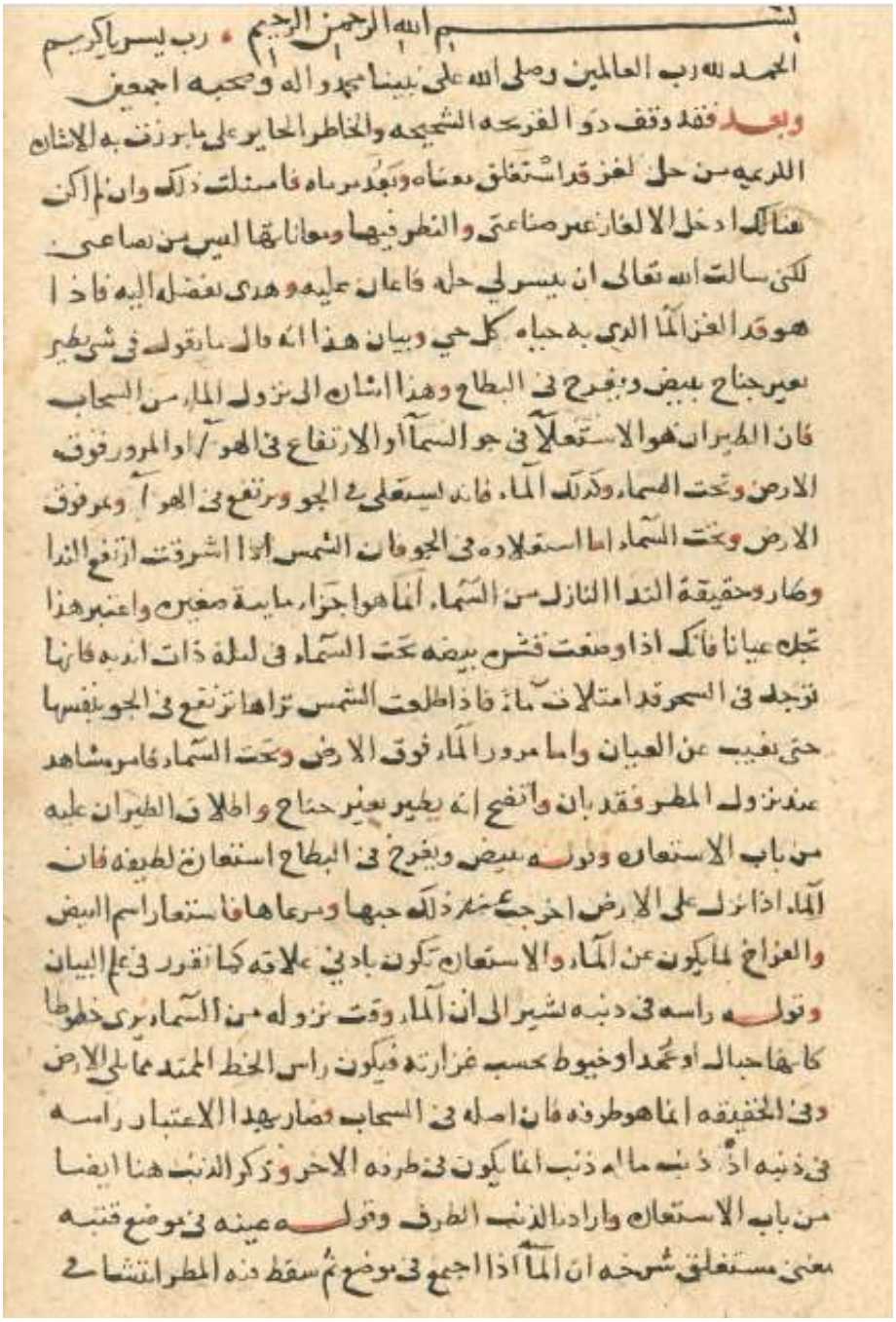

النسخة (أ) الورقة الأولى

النسخة (أ) الورقة الأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
اجمعين وبعد فقد وقف ذو القريحة الشحيحة والخاطر
الحاير على ما برزت به الاشارة الكريمة من حل لغز قد استغلق
معناه وبعد مرماه فامتثلت ذلك وان لم اكن اهلا لذلك
ادخل الالغاز غير صناعتي والنظر فيها ومعانيها ليس من
بضاعتي لكني سالت الله تعالى ان ييسر لي حله وان
يعينني عليه ويمدني بفضله اليه فاذا هو قد الغز
في الما الذي به حياة الانفس وحياة كل شيء حي وبيانه
هذا انه قال ما قولكم في شيء يطير بلا جناح يبيض ويفرخ في البطاح
وهذا اشارة الى نزول الما من السما فان الطيران هو الاستعلا
في جو السما والارتفاع في الهوي والمرور فوق الارض
وتحت السما وكذلك الما فانه يستعلي في الجو فان الشمس
اذا اشرقت ارتفع الندا وطار وحقيقة الندا النازل من
السما انما هو اجزا مائية صغيرة فاعتبر هذا تجده عيانا
فانك اذا وضعت قصرة بيضة تحت السما في ليلة ذات
ندية فانها توجد في السحر قد امتلات ما فاذا طلعت
الشمس تراها ترتفع في الجو بنفسها حتى تغيب عن العين
واما مرور الما فوق الارض وتحت السما فامر مشاهد عند
نزول المطر فقد بان واتضح انه يطير بلا جناح واطلاق الطيران
عليه يكون من باب الاستعارة وقوله يبيض ويفرخ
في البطاح استعارة لطيفة فان الما اذا نزل على الارض
اخرجت عند ذلك حبها لوم عاها فاستعار اسم البيض

النسخة (ب) الورقة الأولى

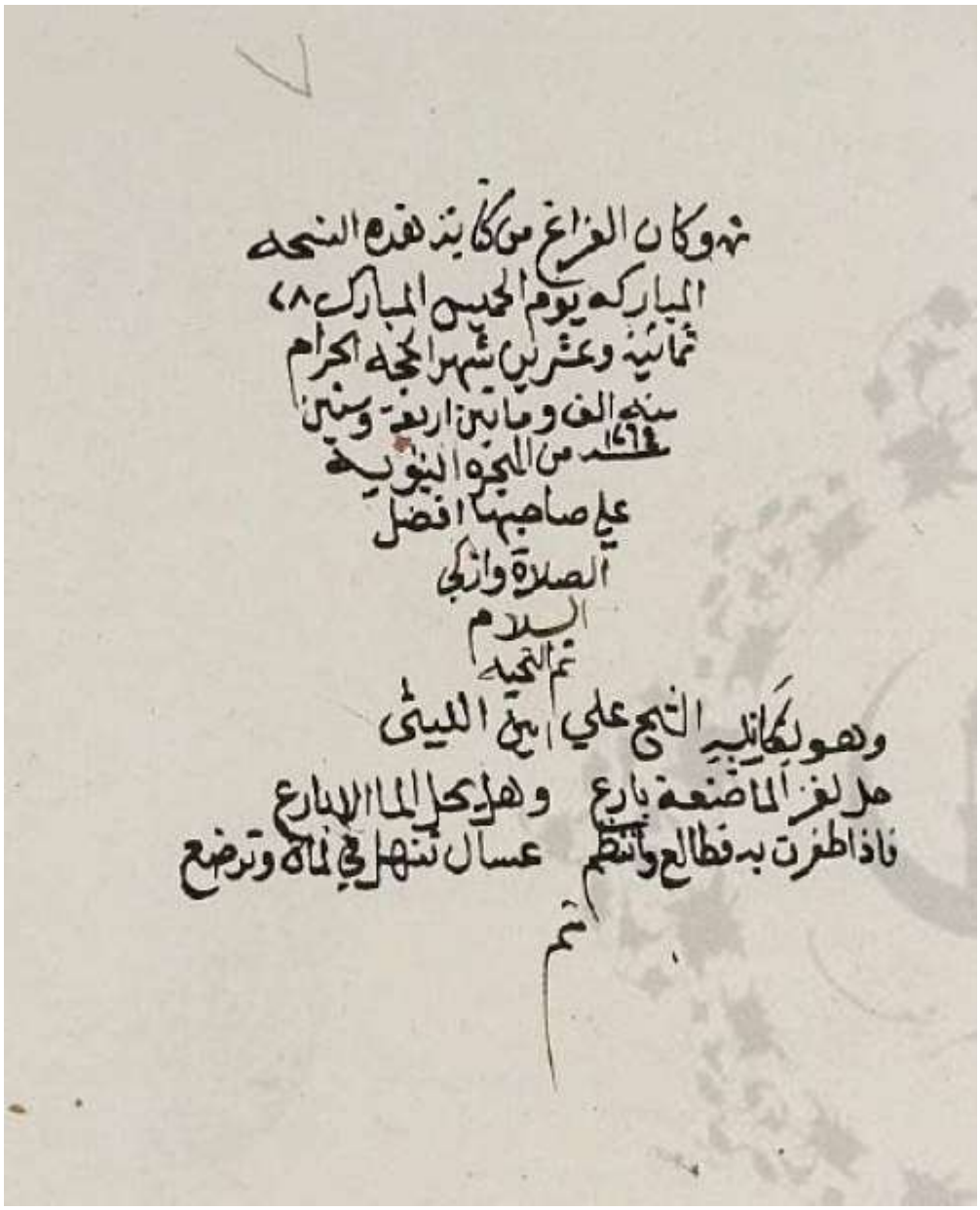
وهو كان الفراغ من كتابة هذه النسخة
المباركة يوم الخميس المبارك ٢٨
ثمانية وعشرين شهر الحجة الحرام
سنة الف ومائتين اربعة وستين
من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل
الصلاة وازكى
السلام
تم التحميد
وهو لكاتبه الشيخ علي ابن الليثي
هل لغز الماضغة بارع وهل لحل الما الابارع
فاذا ظفرت به فطالع وانظم عسال تنهل في لماه وترضع
تم

النسخة (ب) الورقة الأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
ما قولكم دام فضلكم في طير يطير بلا جناح ويبيض ويفرخ
في البطاح رأسه في ذنبه وعيناه موضع قشه يسبح
بأذن واحدة ويبصر بعين زايدة له قرن كالنخلة
السحوق ويعجم من ابصره يصلي الى المغرب بالليل
ويسجد طول دهره لسهيل تتقرب به الملايكة
الى الخالق ويوحدون الله بقلب صادق النصارى تتقرب
به واليهود والكتب المنزلة بذلك شهود ريشه كثير ووبره
قرير طعامه الجوز والعسل وبه يضرب المثل شرابه اللبن
والخمر ونقله الملح والتمر يكره النسوان ويحب الغلمان
يحمل الاثقال وهو ضعيف ويعدى الاسد وهو نحيف
ان طلب ادرك وان طلب اهلك يقطع الارض في ساعة
بلا مال ولا بضاعة تعرفه الملوك ولا تنكره وتفهمه السوقة
وتخبره يسكن بالنهار القصور ويأوي بالليل الى القبور
يبكي على الاحباب ويندب على فقد الشباب ملكه قط
تنثر ولا حازه انثى ولا ذكر تلعب به الصبيان وتغلى
في سعره الاثمان ومازحه الايقاف ويتلى في سورة ق
يصلي ويصوم ويقعد ويقوم خلقته لا تحصى وصفاته
لا تستقصى حلوه لنا فائه يعجز عن وصفه الرجال
والحمد لله على كل حال الجواب
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه اجمعين وبعد فقد وقفت ذو القريحة
الشحيحة والخاطر الجايل على ما برزت به الاشارة الكريمة

النسخة (ت) الورقة الأولى

فعذري مقبول عند أهل الإنصاف لقصوري باعي في العلوم
النقلية وقد انتهى ما نقلته من الإشارة والإيماء إلى
حل لغز المسا للحافظ العلامة الحبر النهامة الحجة الحافظ
وحيد دهره وفريد عصره تقي الدين أحمد بن محمد بن أحمد
ابن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم المقريزي
الشافعي تغمده الله بالرحمة والرضوان آمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين
آمين
آم

النسخة (ت) الورقة الأخيرة

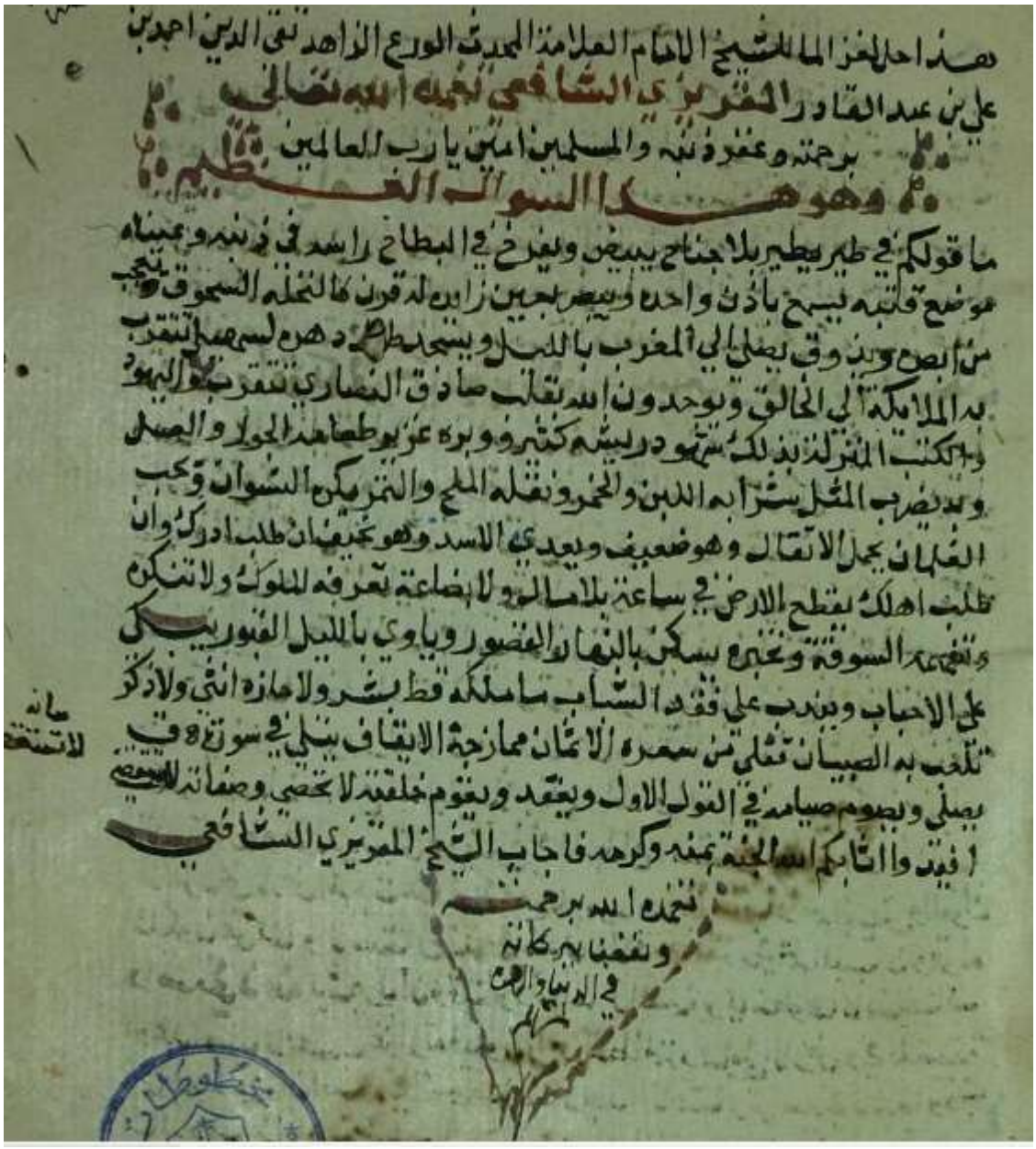

النسخة (ج) الورقة الأولى

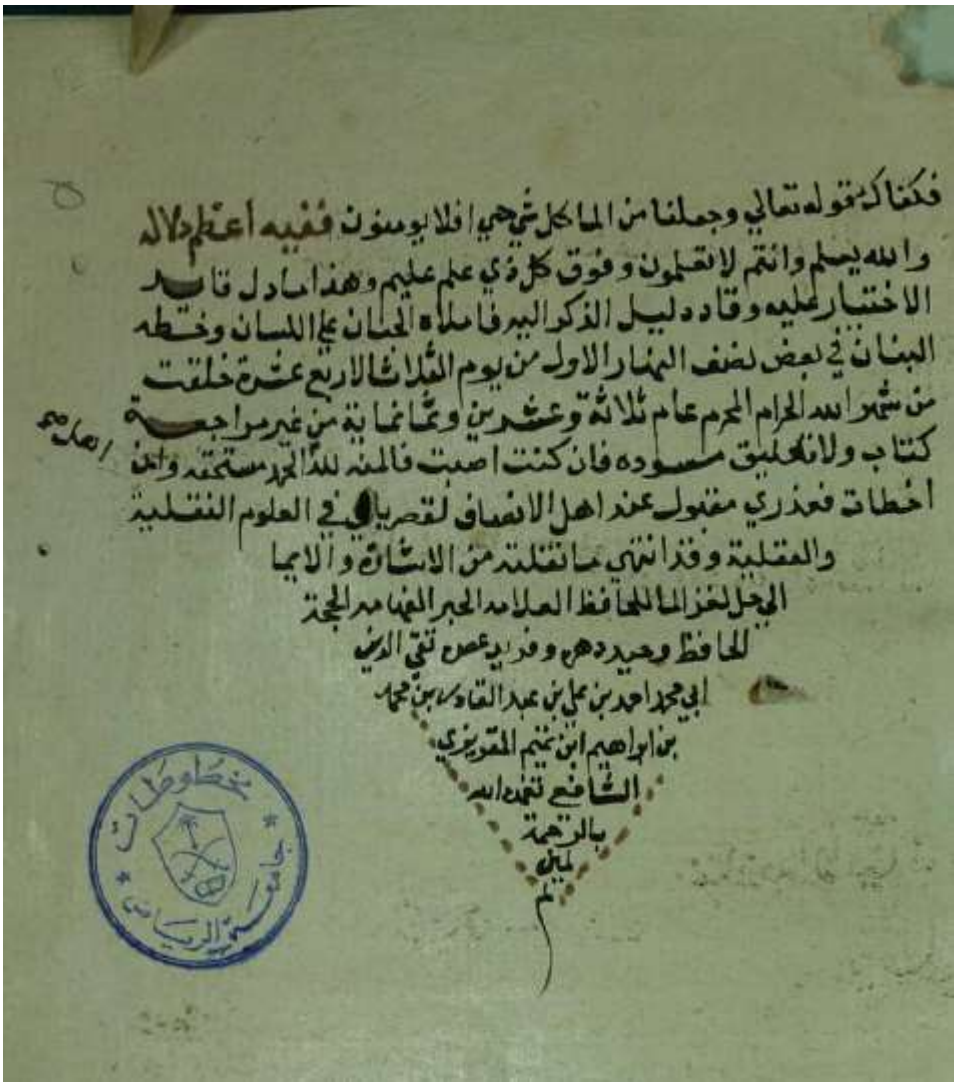

النسخة (ج) الورقة الأخيرة

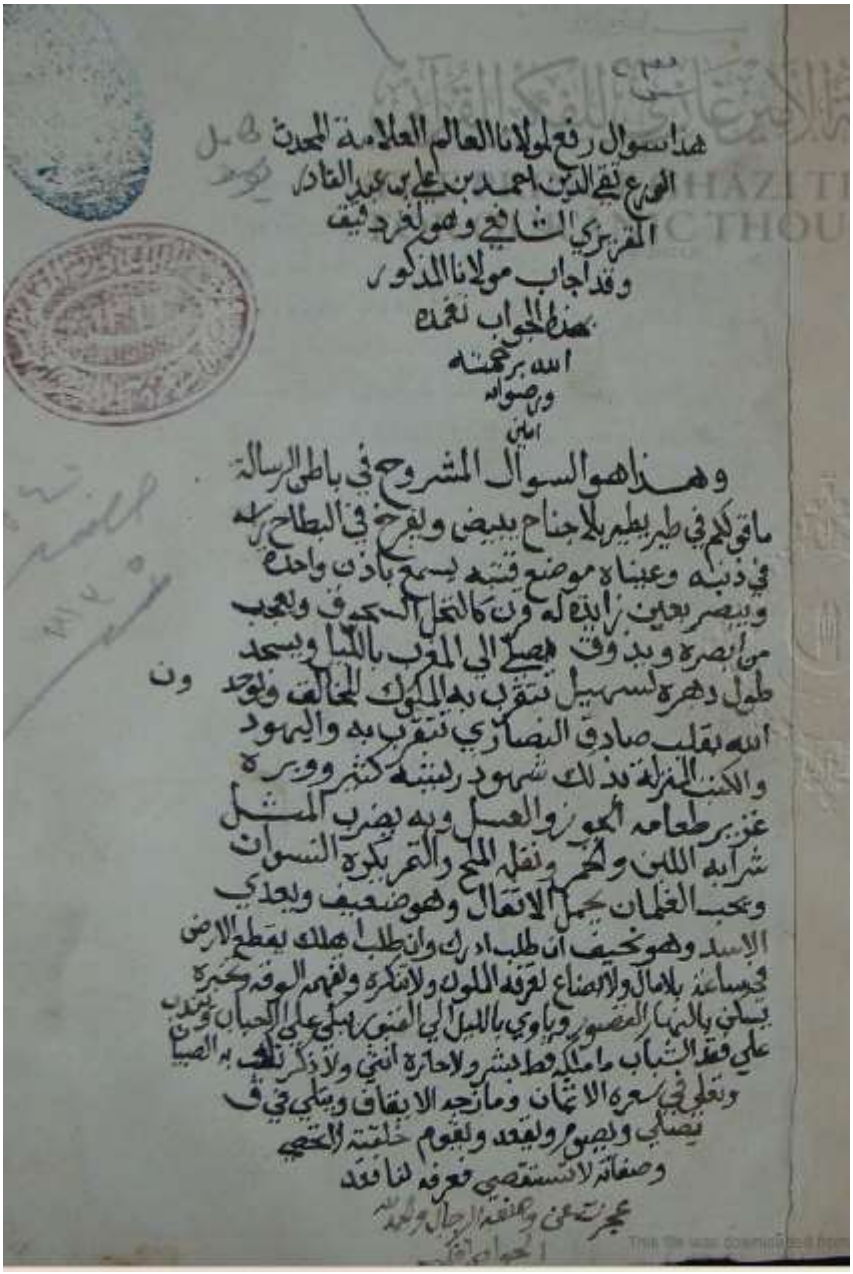

هذا سؤال رفع لمولانا العالم العلامة المحدث
الورع تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر
المقريزي الشافعي وهو لغز ظريف
وقد اجاب مولانا المذكور
بهذا الجواب نحمده
الله برحمته
ورضوانه
امين

وهذا هو السؤال المشروح في باطن الرسالة
ما قولكم في طير يطير بلا اجناح يبيض ويفرخ في البطاح رأسه
في ذنبه وعيناه موضع فتحه يسمع باذن واحدة
ويبصر بعين زايدة له ون كالنحل الكحيف ويعجب
من ابصره ويذوق فيصلي الى المغرب بالليل ويسجد
طول دهره لسهيل تتقرب به الملوك المخالف فلوحد ون
الله بقلب صادق النصاري تتقرب به واليهود
والكتب المنزلة بذلك شهود رئيسه كثير ووبره
عزيز طعامه الجوز والعسل وبه يضرب المثل
شرابه اللبن ولحمه ونقله الملح والتمر بكرة النسوان
ويحب الغلمان يحمل الاثقال وهو ضعيف ويعدي
الاسد وهو نحيف ان طلب ادرك وان طلب اهلك يقطع الارض
في ساعة بلا مال ولا اضاع لغرفة الملوك ولا انكره ولفهم الوقه وخبره
يسلي بالنهار المصور ويأوي بالليل الى القبور ابلى على الحباب ويندب
على فقد الشباب ما مثله قط بشر ولا حارة انثى ولا ذكر تلف به الصيا
وتعلو في سعره الاثمان وما رجه الايقاف ويبلي في ق
يصلي ويصوم ويقعد ويقوم خلقته الحي
وصفاته لا تستقصى فعرفه لنا فقد
عجزت عن وصفه الرجال ولد

النسخة (د) الورقة الأولى

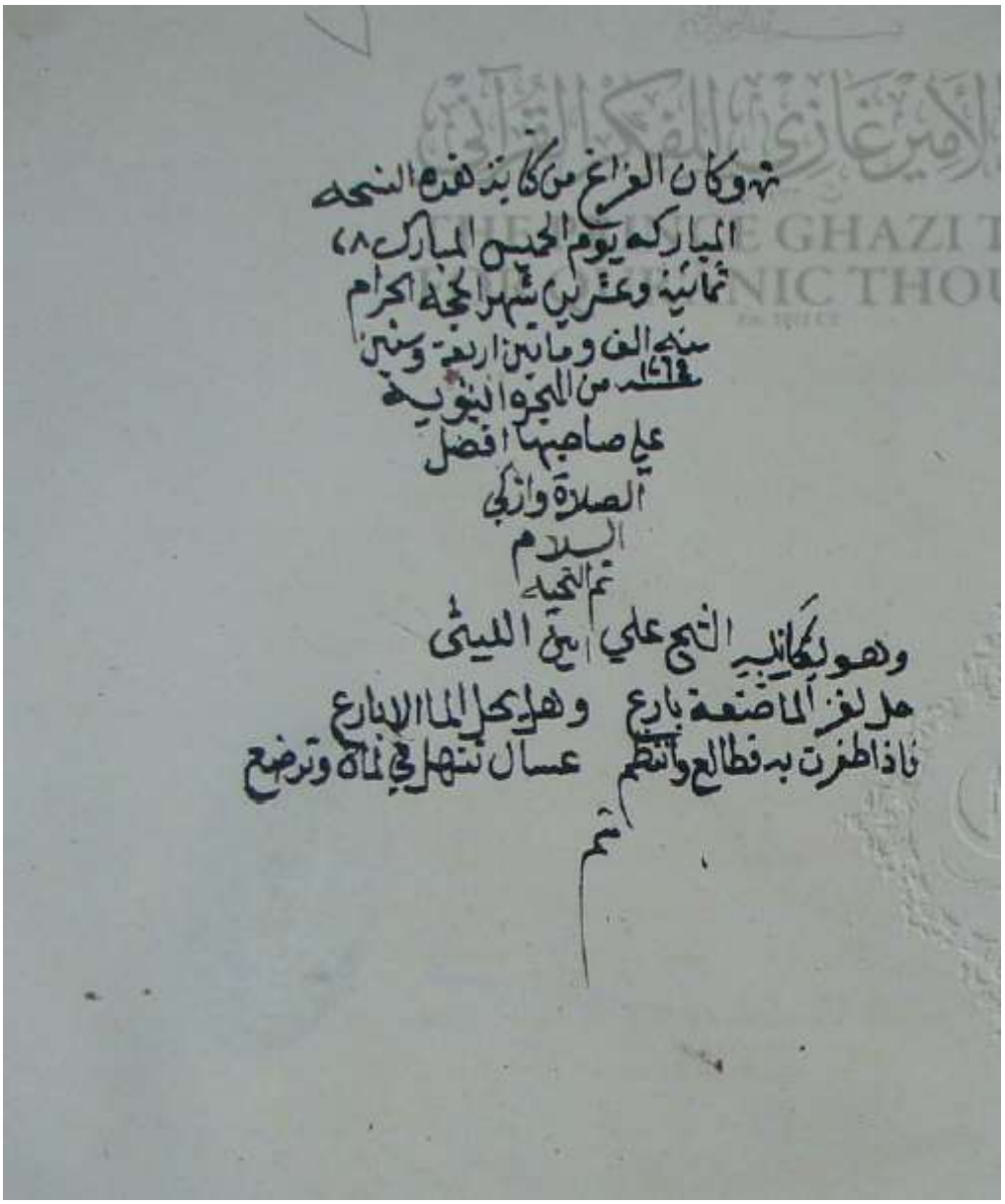

النسخة (د) الورقة الأخيرة

المطلب الرابع: منهج تحقيق الكتاب

-اعتمدت في إخراج الكتاب على خمس نسخ، رمزت لها بحروف، أولها النسخة (أ) وهي الأصل نظرا لثبوت ما يدل على أنها من تصحيح المؤلف نفسه، ويليها حسب الأهمية النسخ (ج) ثم النسخة (ت) والنسخة (ب) والنسخة (د)

-نسخت الأصل وقابلته بمجموع النسخ: (ب) و(ت) و(ج) و(د)

-حاولت إخراج الكتاب وفق ما أراده الكاتب، لذا لم أعدل عن النسخة الأم، وجميع التصويبات جاءت في هامش التحقيق

-شرحت ما خفي مراده من الكلمات

- خرّجت الآيات على أصل قراءة ورش

-خرجت الأحاديث النبوية

-ذيلت الكتاب بالفهارس

- أثبت قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة والتحقيق

متن الكتاب

كتاب: الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء، حرره فقير عفو الله أحمد بن علي ابن عبد القادر محمد المقريزي الشافعي ستر الله عيبه بمنه.

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسّر يا كريم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد و آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد وقف ذو القريحة الشحيحة، والخاطر الحائر على ما برزت به الإشارة الكريمة، من حل لغز قد استغلق معناه، وبعد مرماه، فامتثلت ذلك وإن لم أكن [أهلا][38] لذلك، أدخل الألغاز غير صناعتي، والنظر فيها [ومعانيها] [39] ليس من بضاعتي، لكنى سألت الله أن ييسر لي حله، [وأن يعينني] [40] عليه، [ويهديني] [41] بفضله إليه، فإذا هو قد ألغز [في] [42] الماء الذي به حياة كل حيّ.

وبيانه هذا أنه قال: «**ما تقول في شيء يطير بغير جناح، يبيض ويفرخ في البطاح**[43].» وهذا إشارة إلى نزول الماء من السحاب، فإن الطيران هو الاستعلاء في جو السماء، والارتفاع في الهواء والمرور فوق الأرض وتحت السماء، وكذلك الماء فإنه يستعلى في الجو ويرتفع في الهواء، ويمر فوق الأرض وتحت السماء. أما استعلاؤه في الجو فإن الشمس إذا أشرقت ارتفع الندى وطار، وحقيقة الندى النازل من السماء، إنما هو أجزاء مائية صغيرة، [فاعتبر] [44] هذا تجده عيانا، فإنك إذا وضعت قشرة بيضة تحت السماء في ليلة ذات أندية، فإنها توجد في السَّحر قد امتلأت ماء، فإذا طلعت الشمس تراها ترتفع في الجو بنفسها حتى تغيب عن العيان. وأما مرور الماء فوق الأرض وتحت السماء، فأمر مشاهد عند نزول المطر، فقد بان واتضح أنه يطير بغير جناح، وإطلاق الطيران عليه من باب الاستعارة. وقوله: «يبيض ويفرخ في البطاح.» استعارة لطيفة، فإن الماء إذا نزل على الأرض أخرجت عند ذلك حبّها و [مرعاها][45] فاستعار اسم البيض والفراخ لما يكون عن الماء، والاستعارة تكون بأدنى علاقة كما تقرر في علم البيان. وقوله: «**رأسه في ذنبه**» يشير إلى أن الماء وقت نزوله من السماء ترى خطوطا كأنها حبال أو أعمدة، أو خيوط[46] بحسب غزارته، فيكون رأس الخط الممتد مما يلي الأرض، وفي الحقيقة إنما هو طرفه، فإن أصله في السحاب، فصار بهذا الاعتبار رأسه في ذنبه، وذنب ما له ذنب إنما يكون في طرفه الآخر، وذكر الذنب هنا

أيضا من باب الاستعارة، وأراد بالذنب الطرف. وقوله: «**وعينه في موضع قِتْبِه**.[47]» معنى مستغلق، شرحه أن الماء إذا اجتمع في موضع ثم سقط فيه المطر انتشر في أعلاه أعلى سطحه شيء مستدير، يقال لما كان مثله في الخمر عند مزجها [..][48] ولله در أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي[49] حيث يقول:

كَأَنَّ صُغرى وَكُبرى مِن فَواقِعِها حَصباءُ دُرَّ عَلى أَرضٍ مِنَ الذَهَبِ

فاستعار لفظ القِتْبِ[50] لما يتكون في سطح الماء الذي هو ظهره من تلك الهيئة، وشبه تلك الفواقع التي حدثت في الماء بالعيون، وهي أشبه شيء بالحدقة ومقلة العين، فلذلك قال: وعينه في موضع قِتبِه، ولم يقل: وعينه في قِتبِه تحقيقا للاستعارة، وناسب ذكر القِتْب هنا دون ما سواه من آلات الدواب كالسرج والإكاف ونحوهما لشيئين أحدهما: أن البعير الذي أقتبّ[51] آلة لظهره يشبه بالسفن، ففي الأمثال: «الإبل سفن البر» يوجد هذا المثل في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [سورة يس الآيتان 41-42] والضمير في قوله: في ﴿مِثْلِهِ﴾ يعود إلى الفلك، وهو معنى حسن. والثاني: أنه لا يوجد في الدواب ما يُوقَر[52] وهو بارك ثم يثور بحمله سوى البعير، وأيضا ليس فيها ما يحمل حمل البعير، قال الله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ [النحل الآية 7] يعني- والله أعلم- الإبل، فشابه البعير- من هذه الحيثية- السفن لأنها تحمل من الأثقال ما لا يحمله سواها مما أعد للحمل. وقوله: «**يسمع بأذن واحدة، ويبصر بعين زائدة**» استعارة لطيفة، لأن الناس إذا قحطوا وضجوا[53] بالدعاء نزل الغيث غالبا، فعبر عن نزوله وقت اجتماعهم للدعاء بالسمع، فكأنه سمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات وتفنن العبارات، فنزل من أعلى السماوات. والأذن الواحدة إشارة إلى الجهة، فإن نزوله إنما هو من جهة العلو المعبّر عنها بالسماء. ولا يرد على هذا أن الماء ينبع من الأرض، فإن الأرض لا ماء فيها إلا ما استودعته في جوفها مما نزل من السماء. قال الله تعالى: ﴿أَ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر/21] وكونه: يبصر بعين زائدة، إشارة إلى ما تقدم تبيانه من ظهور تلك الفواقع التي تشبه مقلة العين، فصار كأنه يبصر بعين هي واحدة في الهيئة لا متعددة الكيفية، يعني استدارتها، وما ألطف حين وصف العين بالزيادة، إذ هي حادثة لا أصلية كما يحدث الموج في البحر، فلا هو هو ولا هو غيره، ولأصحابنا من الصوفية هنا كلام لا يليق بهذا المقام ذكره. وقوله: «**له قرن كالنخلة السّحوق**[54]» هذا تخيل حسن، فإن الماء في حال نزوله من السماء يُرى كحبال ممتدة، عبّر عن هيأتها بالقرن[55] من باب الاستعارة يعمّى به. وقوله: «**يعجب من أبصره ويروق**» ظاهر فإن الماء يعجب من رآه و[يروقه][56]. وقوله: «**يصلي إلى الغرب بالليل**» معنى عويص جدا يحتاج إلى إطالة شرح، وملخصه: أن جميع أنهار الأرض الكبار [تنبع][57] خارجة من جهة المشرق، وتمر في جريانها أمة نحو المغرب، ما عدا أنهار ثلاثة وهي: نيل مصر، وعاصي مدينة حماة، ونهر اتل بأطراف بلاد الترك مما يلي الخطا[58]، فإن هذه الأنهار الثلاثة تخالف سائر أنهار الأرض، وتخرج من جهة الجنوب وتمر إلى الشمال، ولهذا علل لا يحتمل هذا الموضع إيرادها، فاستعار هذا الملغز الصلاة لمرور مياه الأنهار نحو الغرب، وذكره الليل لا يلزم منه الاختصاص دون النهار، وهذه مسألة من مسائل أصول الفقه، وهي: أن التنصيص على الشيء باسمه العَلَم لا يدلّ على الخصوص، كقول رسول الله صلى الله عليه وسلّم:«الماء من الماء.»[59] ومعنى الحديث الغسل بالماء من إنزال المني ولا يلزم منه اقتصار الغسل على نزول المني، بل يلزم منه ومن الإيلاج، وفي هذه المسألة خلاف قديم، ولشرحها موضع معروف من كتب الفقه. وقوله: «**ويسجد طول دهره لسهيل**» فهذا أعوص مما قبله لكن نبيّنه فنقول: سُهَيْل أحد الكواكب الثمانية التي تعرف [بالبيانية][60] وهو أبدا لا يرى إلا في ناحية الجنوب، ومتى تركت عراق العرب وراءك وسرت لا تراه، ويصير بتلك الأقطار الشمالية أبدي الخفاء، كما هو في جهات الجنوب أبدي الظهور. وفي إقليمي مصر والشام يرى محاذيا للأفق أحيانا، ويخفى أوقاتا، والسحب إنما تنشأ من البحار دائما، وهي مركبة من بخارين فتصير عند انتشائها تواجه سهيلا، لأن ناحية الجنوب حيث مدار سهيل ليس فيها بخار كما قد تقرر في موضعه من العلم الطبيعي، وعرف من النظر في كتاب جغرافيا. ولا يعترض بما يشاهد من بلاد الشام وما وراءها من الشمال والمشرق من تصاعد الأبخرة في أيام الشتاء من الجبال وقفر الأرض، فنقول وقد

نشأ السحاب من هذين أيضا فالأمر كذلك، فإن البخار الناشئ من الأرض يسير بالنسبة إلى بخار البحار، وهما يتحدان عند تصاعدهما فيكون منهما السحاب، ولسنا الآن بصدد الكلام على هذا فله مكان هو أليق به من هنا. وقوله: «**يتقرب به الملوك للخالق**»: تنويه بهذا المعنى، حيث نصّ على الملوك، فإنهم أعلى طبقات البشر ولأمر ما يسود من يسود، فما من ملك من الملوك إلا وهو إذا أراد الصلاة التي هي أشرف ما تقرب به العباد إلى ربهم عز وجل، فإنه يرفع أحداثه بالماء. وقوله: «**ويوحّدوه بقول صادق**» أي: يفردوه فلا يتقربون في تطهرهم بغيره، ولا يرد على هذا التيمم بالصعيد من التراب وغيره، فإنه بدل لا يصار إليه إلا عند فقد الماء صورة أو معنى. قوله: «النصارى تتقرب به واليهود». قول ظاهر ما أحد منهم إلا وهو يتقرب بالماء في إزالة أحداثه. ولا يرّد على هذا كون النصارى الآن لا تغتسل من جنابة ولا تتوضأ، بل ولا توجب إزالة شيء من النجاسات العينية بالماء، فإن هذا من بدع ضلالاتهم التي ابتدعوها، وليس مما جاء به المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، كما ابتدعوا الصوم وأحدثوا زيادة فيه أسبوعا [..][61] وزعموا أن هذا الأسبوع يلزم اليعاقبة دون الملكانية افتراء على الله، وكما ابتدعوا الرهبانية، وكما ابتدعوا منع البطريق من النكاح ومنعوا من أكل اللحوم في أيام الصوم، وكما ابتدعوا [..][62] التي بأيديهم وهي من أكفر الكفر وأفجر الفجور وغير ذلك من بدعهم التي بينتها في حواشي الإنجيل عندما طالعته قديما. وقوله: «**والكتب المنزلة بذلك شهود**» كلام صحيح، ففي القرآن الكريم وفي التوراة والإنجيل والزبور، وسائر كتب الأنبياء التي توجد اليوم بأيدي اليهود والنصارى وهي تنيف على خمسين كتابا، عدة مواضع شاهدة أن الماء يتقرب به، ولولا خوف الإطالة لسردت منها كثيرا، فقبح الله النصارى وجعل عليهم ما يخرج من أسافلهم حيث استدلوا على ترك إزالة النجاسات العينية بقوله في الإنجيل: «ليس النجس ما يخرج منك، إنما النجس كلمة خبيثة تخرج من فيك.» فإن هذا لا يقتضي ما زعموه، بل إنما فيه شناعة الكلام الخبيث وهذه عمدتهم لا حجة لهم غيرها، وقد بسطت الكلام في حواشي الإنجيل عليها بما لا يرده إلا جاهل أو معاند. وقوله: «**ريشه كثير ووبره غزير**» إشارة إلى كونه يتكون عنه ما يلبس من القطن والكتان ونحوهما والثياب، يقال لها: ريش ورياش، وهما قراءتان في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ [الأعراف 26] فقرأ الجمهور من الناس «وريشا»، وقرأ الحسن وعاصم وجماعة «ورياشا» بألف بعد الياء، وقال الكلبي لباس التقوى: العفاف. وقيل في قوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً﴾ أنزلنا من السماء ماء فأنبتنا به لباسا، وبهذا يتبين معنى قوله: ووبره غزير. وقوله: «**طعامه الجوز والعسل**»: معناه: من طعامه الذي يتكون في الأرض عقيب ريّها منه مما يطعمه الناس، الجوز والعسل. وقوله: «**وبه يضرب المثل**» يريد: معنى قولهم هو أعذب من الماء، هو أصفى من الماء، هو ألذّ من الماء عند الظمآن، ونحو ذلك، على ما تضمنه «كتاب الأفعال» لابن القوطية[63]، وعلى ما هو معروف أيضا بين الناس من ضربهم المثل بالماء. وقوله: «**شرابه اللبن والخمر**» يعني: ويكون من شرابه اللبن، فإنه يتولد في الحيوان مما يتغذاه، والأغذية كلها لا تكون إلا من الماء، وأما الخمر فالأمر فيه ظاهر. وقوله: «**ونقله الملح والتمر**» هو أيضا من هذا الباب، كأنه يقول: ومما ينتقل به مما يكون عنه الملح والتمر، وحقيقة الملح ما جمد في أرض خاصة، فاستحال أو أحالته الأرض إلى طبيعتها، كما قد علل هذا في موضعه من العلم الطبيعي، وأما التمر فإنه يتكون أيضا عن الماء وهما مما يتنقل به [أو يوجد][64] أحيانا. وقوله: «**يكره النسوان ويحب الغلمان**» فإنه معنى مستغلق بعيد المرمى يحتاج إلى إيضاح، لأنه مما لا يعرفه إلا الأقل من القليل، ولولا خشية الظن بي أني اتكثّر[65] بما لا أعرف لما سمحت به، فإن كثيرا من أصحابنا– غفر الله لهم– يوهم أحدهم أنه يعرف العلم كله، فإذا فضحته شواهد الامتحان تبين أنه لا يعرف علما واحدا من أنواع العلوم. فنقول: من الأسرار المعتبرة عند أئمة السحرة، أنه إذا نزل المطر والبرد، فتجردت امرأة من جميع ثيابها، واستلقت على قفاها، ورفعت رجليها وباعدت ما بينهما، بحيث يبقى فرجها بارزا نحو السماء، فإن المطر أو البرد يرتفع نزوله عن تلك المزرعة أو الساحة التي بها تلك المرأة، ولا ينزل عليها منه شيء ما دامت المرأة كذلك، وشرط بعضهم أن تكون المرأة حائضا. وأما حب الغلمان فسر بديع لم أر أحدا يذاكرني به، وهو أيضا من علوم القدماء، وذلك أن العين إذا أرادوا استنباطها، أو كان ماؤها قليلا، وقصدوا غزارته، فإنهم يعمدون إلى سبعة غلمان بارعين في الجمال، فائقين في الحسن، يقومون صفا واحدا متحاذين، وبيد كل منهم عود، وقد استقبلوا بوجوههم منبع العين، ويحركون أوتار عيدانهم تحريكا واحدا بإيقاع واحد، مدة ثلاث ساعات بطالع

معروف، فإن ذلك الماء يسيح حتى يبل أقدامهم، فكلما تأخروا تبعهم حتى يحصل به الغرض، فيمضوا حينئذ. فاعتبر ذلك، بأن تجلس جماعة على شاطئ سيما وقت المد، ويكون من الجماعة صبي، فإذا تأملت البحر تجده يقذف موجه إلى جهة الصبي أشد ما يقذف إلى جهة غيره من الجماعة، ولله في خليقته أسرار يبدي منها ما يشاء لمن يشاء سبحانه. وقوله: «**يحمل الأثقال وهو ضعيف**» كلام صحيح، فإن السفن تمر فيه وهي موسقة بالآلف الأحمال، ومع حملها فهو في نفسه ضعيف، فإنه يؤثر فيه كل شيء حتى ينفعل له، فيسود بالسواد، ويخضر بالخضرة، ويطيب بالطيب، ويتغير بما يغيره. وقوله: «[ويقذي][66] الأسد وهو نحيف» صحيح أيضا، فإن المطر إذا نزل منه قطرة في عين الأسد صار كأنما في عينه قذاة، وهي القشة ونحوها، وفي هذا الكلام إشارة إلى أنه ينكى الأسد الذي هو أقوى الحيوانات من كونه نحيفا يعني لطيفا، فلا شيء ألطف من الماء حاشا الهوى. وقوله: «**إن طلب أدرك وإن طلب أهلك**» بلاغة، فإن الفصيح لا يستعمل هذه الجملة من الكلام إلا في حالة المغالبة كالحرب ونحوها، ففيه تنويه بقدر هذا المعمّى[67]، وأنه لا يغالب، وكذلك هو الماء من غالبه غلبه وأهلكه، ومن قوته مع لطافته سرعة نفوذه وسريانه في أضيق المسام. وقوله: «**يقطع الأرض في ساعة بلا مال ولا بضاعة**» إشارة إلى سرعة نزول الماء من السماء، وهو ظاهر، ويمكن أن يقال: أراد بالقطع الإبانة، فإن الماء يقطع في الأرض، أي: يجعل فيها أخاديد سيما وقت مسيل الماء في الأودية. وقوله: «**تعرفه الملوك ولا تنكره وتفهمه السوقة وتخبره**» كلام مستغني عن الشرح، فأي ملك لا يعرفه، وأي سوقة لا يخبره، وذكر السوقة مع الملوك إشارة إلى تساوي الناس في معرفته، وذكر طرفي الناس أعلاهم وأدناهم هنا يندرج فيه من كان من الطبقة الوسطى. وقوله: «**يسكن القصور**» ظاهر ما من قصر إلا وفيه الماء. وقوله: «**ويأوي بالليل إلى القبور**» تعمية لطيفة[68]، فإن الندى والظل يكون نزولهما ليلا، وما الندى إلا الماء، وما من قبر بارز لا يحول بينه وبين السماء شيء، إلا وينزل عليه الندى ليلا، فإذاً صدق عليه أنه يأوي القبور. وقوله: «**يبكى على الأحباب ويندب فقد الشباب**» من المعاني الجيدة، فإنك تقول: بكت السماء: إذا نزل الغيث، ويعدون نزول المطر على ديارهم التي أقفرت من ساكنها بكاء وندما، وفي أشعارهم وأشعار من بعدهم من هذا كثير يخرجنا عن الغرض إيراده. وقوله: «**ما ملكه قط بشر، ولا حازه أنثى ولا ذكر**». إشارة إلى أن الماء لا يملك، وذلك ما لا خلاف فيه فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلّم عن الذي لا يملك فقال: «الماء والكلأ» أو قال: «الماء والنار»[69]. وقوله: «**يلعب به الصبيان**» كلام بين بنفسه، [فأي][70] صبي لم يلعب بالماء، كذلك كنتم من قبل. وقوله: «[تغالى][71] من سعره الأثمان»[72] كلام بين بنفسه، وكل أحد يعلم أن الماء متى عزّ وجوده اشتراه مبتغيه وطالبه بأغلى الأثمان. روينا عن ابن السماك أنه قال لهارون الرشيد: يا أمير المؤمنين، لو منعت شربة من الماء، بكم كنت تشتريها، قال: بنصف ملكي، قال: فلو اشتريتها [وشربتها][73] واحتبست فلم تخرج، بكم تشترى خروجها؟ قال: بنصف ملكي الآخر. قال: فما قدر ملك قيمته [شربة و][74] بولة، فبكى الرشيد. وقوله: «**تمازجه الإيقاف**» وأظنه تصحيفا. وقوله: «**يتلى في سورة ق**» يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ [ق/9-10-11] وقوله: «**يصلى ويصوم**» فصلاته إما دلالته على خالقه سبحانه وتعالى، أو حمل ذلك على ظاهره، وهما قولان مشهوران، وقد ثبت بنص كتاب الله [تعالى أن كل مخلوق يسجد لله، قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [النحل 49]. وكرّر هذا في غير [ما][75] موضع. وصيامه في قوله الأول:

خَيلٌ صِيامٌ وَخَيلٌ غَيرُ صائِمَةٍ تَحتَ العَجاجِ وَأُخرى تَعلُكُ اللُجُما[76]

وقوله «**ويقعد ويقوم**»: فقعوده: ركوده في المستنقعات والبرك، وقيامه حال كونه مطرا، وهذا من باب الاستعارة. وقوله: «**خلقته لا تحصى وصفاته لا تستقصى**» كلام ظاهر، فمن يحيط بخلقة الماء ويعلمها إلا خالقها تعالى، ومن ذا يستقصى صفاته يعني منافعه، فكفاك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء 30] ففيه أعظم دلالة، والله يعلم وأنتم لا تعلمون، وفوق كل ذي علم عليم.

وهذا ما دل قائد الاختيار عليه، وقاد دليل الفكر إليه، فأملاه الجنان على اللسان، وخطه البنان في بعض نصف النهار الأول من يوم الثلاثاء لأربع عشرة خلت من شهر الله الحرام المحرم، عام ثلاثة وعشرين وثمانمائة، من غير مراجعة كتاب، ولا تعليق مسودة، فإن كنت أصبت فالمنة لله الحمد ومستحقه، وإن أخطأت فعذري مقبول عند أهل الإنصاف لقصور باعي في العلوم النقلية والعقلية. وقد انتهى ما نقلته من الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء. للحافظ العلامة الحبر الفهامة الحجة الحافظ وحيد دهره وفريد عصره تقي الدين أبي محمد أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم ابن تميم المقريزي الشافعي تغمده الله بالرحمة آمين تمّ][77]

الهوامش:

[1] **الأحاجي والألغاز الأدبية** عبد الحي كمال ص/11 مطبوعات نادي الطائف الأدبي الطبعة 2/ 1401هـ

[2] **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب** لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي 2298/5 المحقق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

[3] نفس المصدر 3/ 1132

[4] نفس المصدر 6/ 2539

[5] نفس المصدر 6/ 2661

[6] النسخة (ب) (ت)

[7] النسخة (ت) (ج) الملائكة

[8] تقديم وتأخير

[9] النسخة (ب) (ت)

[10] تصحيف

[11] النسخة (ب)

[12] النسخة (ت)

[13] النسخة (ج)

[14] **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي** ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين 1/ 415 حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب

[15] **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي 2/ 21 الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت

[16] المنهل الصافي 1/ 417

[17] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 2/ 22

[18] المنهل الصافي 1/ 416

[19] الضوء اللامع 2/ 25

[20] المنهل الصافي 1/ 420

[21] نفس المصدر 1/ 417

[22] الضوء اللامع 24/2

[23] نفس المصدر 2/ 23

[24] الضوء اللامع 2/ 21-22

[25] نفس المصدر 2/ 24

[26] نفس المصدر 2/ 24

[27] ينظر المنهل الصافي 418/1 وما بعدها

[28] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 2/ 23

[29] **السر المصون ذيل على كشف الظنون** لجميل بن مصطفى بن محمد حافظ المعروف بابن العظم ص/151 المحقق: الشيخ سليم يوسف الناشر: دار الفكر – بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م

[30] النسخة (ب) (ت)

[31] النسخة (ت) (ج) الملائكة

[32] تقديم وتأخير

[33] النسخة (ب) (ت)

[34] تصحيف

[35] النسخة (ب)

[36] النسخة (ت)

[37] النسخة (ج)

[38] النسخ (ب) و (ت) و (د) و (ج)

[39] النسخ (ب) (ت) (د) (ج)

[40] النسخ (ب) (ت) (د) (ج)

[41] النسخ (ب) (ت) (د) (ج)

[42] النسخ (ب) (ت) (د) (ج)

[43] البطاح المكان المتسع

[44] النسخ (ب) (ت) (د)

[45] النسخ (ب) (ت) (د)

[46] والصواب (خطوطا) منصوب عطفا على ما قبله.

[47] القِتب إكاف البعير وَقيل: هُوَ الإكاف الصَّغِير الَّذِي على قدر سَنَام الْبَعِير. والقتب: جَمِيع أَدَاة السانية من أعلاقها وحبالها. وَالْجمع من كل ذَلِك: أقتاب، قَالَ سِيبَوَيْهِ: لم يجاوزا بِهِ هَذَا الْبناء. وأقتب الْبَعِير: جعل عَلَيْهِ القتب **المحكم والمحيط الأعظم** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي 6/ 342 -343. المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

[48] غير واضحة

[49] أبو نواس شاعر العصر العباسي رئيس الشعراء **سير أعلام النبلاء** لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي 8/ 48 المحقق: محمد أيمن الشبراوي الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر عام النشر: ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م

[50] والقَتَبُ والقِتْبُ

[51] يقال اقتبت البعير شددت عليه قتبا. **كتاب الأفعال** لعلي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي 3/ 46 الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

[52] يوقر أي يوضع عليها الأحمال الثقيلة وهي باركة.

[53] رفعوا أصواتهم بالدعاء

[54] سحقت النخلة إذا طالت

[55] القرن أعلى الرأس.

[56] النسخ (ب) (ت) (د) (ج)

[57] النسخ (ب) (ت) (د) (ج)

[58] النسخة (د) الخطائين

[59] عن أبي سعيد الخدري قال: «خرجت مع رسول الله ﷺ يوم الاثنين إلى قباء حتى إذا كنا في بني سالم وقف رسول الله ﷺ على باب عتبان، فصرخ به فخرج يجر إزاره، فقال رسول الله ﷺ: أعجلنا الرجل، فقال عتبان: يا رسول الله، أرأيت الرجل يعجل عن امرأته، ولم يمن ماذا عليه؟ قال رسول الله ﷺ: إنما الماء من الماء». أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الحيض باب إنما الماء من الماء رقم 343

[60] (اليانية) النسخة (ت) (د) الكواكب البيانيّات هي التي لا تنزل بها الشمس ولا القمر **تاج العروس من جواهر القاموس** لمحمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي 34 / 306 تحقيق: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م)

[61] النسخة (أ) [من أجل كفارة عين الملك هرقل ابن انتونيش]

[62] غير واضحة

[63] ابن الْقُوطِيَّة اللّغَوِيّ مُحَمَّد بن عمر بن عبد الْعَزِيز ابو بكر ابْن الْقُوطِيَّة الْقُرْطُبِيّ النَّحْوِيّ عَلامَة زَمَانه فِي اللُّغَة **الوافي بالوفيات** لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي 4/ 171 المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث – بيروت عام ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م

[64] النسخة (ت) (د)

[65] تكلف الكثرة والمبالغة في الشيء

[66] النسخة (ت)

[67] المعمّى قول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الإيماء والرمز بحيث يتقبله الذوق السليم ويكون له في نفسه معنى وراء المعنى المقصود فيه بالتعمية كتاب الأحاجي والألغاز الأدبية ص/21

[68] والمعنى تورية حسنة

[69] عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: {ثلاث لا يمنعن: الماء، والكلأ، والنار} ابن ماجه كتاب الرهون باب المسلمون شركاء في ثلاث

[70] النسخة (ب) (د)

[71] النسخ (تغلى)

[72] ليس ثمة ما يمكن المبالغة في ثمنه مثل الماء وإن كان الأصل النهي عن بيعه

[73] النسخ (ب) (ت) (د) (ج)

[74] النسخ (ب) (ت) (د) (ج)

[75] النسخة (ت)

[76] بيت للنابغة الذبياني من شعراء الجاهلية.

[77] تكملة من النسخ (ج) (ت) (د) (ج)